**كلية : الاداب**

**القسم او الفرع : التاريخ**

**المرحلة: الرابعة**

**أستاذ المادة : الاستاذ المساعد الدكتور جبران اسكندر رفيق**

**اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق المعاصر 1914 - 1945**

**اسم المادة باللغة الإنكليزية : Contemporary Iraq History 1914-1945**

**اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني للعراق**

**اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : World War I and the British occupation of Iraq**

## محتوى المحاضرة الثانية

ثانيا : الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني للعراق

أسباب الاحتلال البريطاني للعراق

اكتسب العراق أهمية كبرى في السياسة البريطانية، منذ بداية النشاط البريطاني في الخليج العربي، في الربع الأول من القرن السابع عشر، وقد تنوعت المصالح البريطانية في العراق، فهنالك المصالح الاقتصادية التي تركزت على شراء المواد الأولية الرخيصة من جلود وصوف وعرق سوس وخيول، وعملت بريطانيا على ربط الاقتصاد العراقي بالرأسمال الأجنبي. وتأسست عدد من الشركات البريطانية في العراق لتعزيز ذلك، ولم تقتصر تلك الشركات على النشاط الاقتصادي الصرف، بل كان وجودها يمثل تغلغلا للنفوذ البريطاني للسيطرة على العراق لاحقا .

وكان العراق يمتاز بموقع استراتيجي مهم تمثل بموقعه المهم على الخليج العربي الذي هو جزء من طريق الهند البري الحيوي لمواصلات الإمبراطورية البريطانية. ولتعزيز النفوذ البريطاني ظهرت مجهودات بريطانية تناولت حقولا متعددة كإرسال بعثات التنقيب الأثارية وأنشاء خطوط التلغراف، وتأسيس الشركات الملاحية.

وفي مطلع القرن العشرين بلغت أهمية العراق الاستراتيجية درجة كبرى، نتيجة لاكتشاف النفط في عبادان، وكانت حماية حقول نفط عبادان، من جملة الأسباب التي تذرعت بها بريطانيا عند احتلال البصرة.

ولقد وضح المسؤولون البريطانيون أهمية العراق بالنسبة لبريطانيا ونفوذها وسياستها في منطقة الخليج العربي. ومن ذلك ما أكد اللورد كيرزن هذه الأهمية في عام (1911) حينما قال :

" من الخطأ أن نفترض إن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج، فإنها ليست كذلك، كما إنها ليست محصورة بالمنطقة الواقعة ما بين البصرة وبغداد، وإنما تمتد شمالا إلى بغداد نفسها".

وتأكيدا لهذ الأهمية بدأت الجهات العسكرية البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في أب 1914 وتعاطف الدولة العثمانية مع ألمانيا، بدأت بريطانيا تهيء قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج العربي، وفعلا أرسلت الحكومة البريطانية قوات عسكرية إلى الخليج العربي في الثاني من تشرين الأول 1914 لحماية مصالحها في المنطقة.

وعند انضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا وإمبراطورية النمسا والمجر في الحرب العالمية الأولى في الخامس من تشرين الثاني 1914 صدرت الأوامر من الحكومة البريطانية إلى قواتها المرابطة في الخليج للتوجه نحو الفاو، وفي عشية الغزو العسكري البريطاني اصدر السير برسي كوكس الضابط السياسي المرافق للقوات البريطانية بيانا زعم فيه إن حكومته أجبرت على الحرب نظرا للموقف المعادي للعثمانيين، لذا أرسلت بريطانيا قواتها لحماية تجارتها وأصدقائها، وإجلاء الأتراك العثمانيين عن المنطقة وان لا عداء لها مع العرب.

نزلت القوات البريطانية في الفاو، في ساعة متأخرة من يوم السادس من تشرين الثاني 1914 ورفع عليها العلم البريطاني بعد مقاومة طفيفة اضطر بعدها الجنود العثمانيون إلى الانسحاب وبذلك تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على مدخل شط العرب.

وبعد احتلال الفاو استعدت القوات العثمانية لصد التقدم البريطاني باتجاه البصرة. إلا إن حركة هذ القوات كانت غير نظامية وبطيئة وغير مدروسة، عكس القوات البريطانية التي وضعت الخطط العسكرية الدقيقة منذ توجهها إلى الخليج العربي لذلك تمكنت هذ القوات من دحر القوات العثمانية ودخول مدينة البصرة في الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1914. وقامت القوات البريطانية بعد احتلالها لمدينة البصرة بإقامة المعسكرات لسكنى قواتها وانزال معداتها العسكرية ثم القيام بمطاردة القوات العثمانية المنسحبة باتجاه القرنة والزبير وأعطي للقرنة أهمية كبيرة لموقعها العسكري فاحتلتها القوات البريطانية في 9 كانون الأول من العام نفسه. وبذلك سيطرت القوات البريطانية على ملتقى نهري دجلة والفرات والطريق الملاحي إلى الخليج العربي.

عملت القيادة العثمانية في العراق على إعادة النظر في تنظيم قواتها العسكرية في البلاد، وعملوا على كسب تأييد العراقيين لهم عن طريق إعلان ((الجهاد المقدس)) الذي كان له اثر في توجيه الراي العام المتأثر بالعواطف الدينية إلى حمل السلاح بوجه القوات البريطانية، وبلغ عدد المتطوعين بين 10 – 15 الف مقاتل، وقد توجه هؤلاء لمقاتلة القوات البريطانية في الشعيبة قرب البصرة.

احتشدت القوات العثمانية بقيادة سليمان العسكري بك ومعها قوات المتطوعين لمناوشة القوات البريطانية، وبدا الهجوم الفاصل يوم 12 نيسان 1915 في الشعيبة انتهى بهزيمة القوات العثمانية وانتحار قائدهم، ولقد عدت موقعة الشعيبة من المواقع الحاسمة في تاريخ عملية الاحتلال البريطاني للعراق.

بعد هزيمة القوات العثمانية في القرنة والشعيبة تقهقرت قواتهم نحو العمارة والناصرية، بيد أن القوات البريطانية لاحقتها، واتجهت قوة برية ومائية في دجلة إلى العمارة فاحتلتها في 2 حزيران 1915 كما احتلت قوة أخرى اتجهت في الفرات مدينة الناصرية في 25 تموز بعد معارك دامية، وهكذا تم للبريطانيين السيطرة على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية، وأصبحت ولاية البصرة كلها تقريبا تحت الاحتلال البريطاني.

شجع احتلال ولاية البصرة والانهيار السريع للمقاومة العثمانية، القادة العسكريين البريطانيين على طلب التقدم نحو بغداد، وفعلا حصلت موافقة نائب الملك في الهند على تقدم القوات البريطانية التي اتخذت طريق دجلة باتجاه بغداد، وكانت بقيادة الجنرال طاوزند. أما القوات العثمانية فقد عمدوا إلى تجميع قواتهم المندحرة، وشكلوا لجنة لتحصين مدينة بغداد للدفاع عنها.

وحدثت أول معركة بين الطرفين بالقرب من الكوت في 27 أيلول 1915 استمرت نحو عشرين ساعة واشترك فيها الأسطولان النهريان البريطاني والعثماني. وانتهت بانتصار البريطانيين وانسحاب العثمانيين إلى خطوط دفاعية جديدة أقاموها قرب المدائن. ثم واصلت القوات البريطانية تقدمها نحو بغداد بعد استعدادات دامت ستة أسابيع.

استعد العثمانيون بقيادة نور الدين لملاقاة القوات البريطانية قرب المدائن وحصلوا

على تعزيزات عسكرية من الأناضول، كما وصل إلى بغداد الجنرال الألماني فون دركولتز ( Von Der Golts) لتنظيم الدفاعات العثمانية عن مدينة بغداد. وفي يوم 21 تشرين الثاني 1915 هاجمت القوات البريطانية القوات العثمانية ودارت معركة ضارية بين الجانبين، وخلال المعركة عززت القوات العثمانية بفرقة جديدة بقيادة خليل بك الأمر الذي مكن العثمانيين من توجيه ضربة قوية اضطرت القوات البريطانية إلى الانسحاب والتراجع نحو الكوت بعد أن تكبدت خسائر فادحة بلغت في يوم 22 تشرين الثاني وحد (4511) قتيلا .

استغلت القوات العثمانية انكسار القوات البريطانية في المدائن، وقامت بتعقب القوات البريطانية المتراجعة، وتمكنت من محاصرتها في مدينة الكوت في 7 كانون الأول 1915، وقد استمر الحصار نحو خمسة اشهر، ذاقت فيها القوات البريطانية ويلات الحصار، فاكلوا لحوم الخيل، وخلعوا أبواب وشبابيك البيوت لاستعمالها في الوقود، وقد حاول القادة البريطانيون عدة مرات انقاد جيشهم المحاصر ولكن دون جدوى، واجروا مفاوضات مع القادة العثمانيين

لرفع الحصار مع استعدادهم لوضع مليون أو مليونين ليرة للقائد خليل باشا قائد القوات العثمانية لكنه امتنع عن قبول الرشوة، واصر على التسليم دون قيد أو شرط، فاضطر القادة البريطانيون إلى الاستسلام في يوم 29 نيسان (1916). وبلغ عدد القوات التي استسلمت (13500) جندي عدا الضباط وارسل هؤلاء اسرى إلى الأناضول، وبذلك كانت هذ الموقعة ضربة قوية لسمعة بريطانيا.

لم يستثمر العثمانيون هزيمة القوات البريطانية في الكوت والتقدم إلى جنوب العراق وإعادة السيطرة على ولاية البصرة وطرد القوات البريطانية منها. وإنما ارسلوا قواتهم إلى ايران لمحاربة القوات الروسية، مما اضعف القوات العثمانية الموجودة في العراق، ومكن البريطانيون من تعزيز قواتهم من جديد لاسيما بعد تولي الجنرال مود قيادة القوات البريطانية في العراق والتي بدأت باستئناف الهجوم ضد القوات العثمانية منذ أوائل عام (1917). ودارت معارك بين الجانبين تضعضع فيها مركز القوات العثمانية التي اضطرت إلى الانسحاب من الكوت إلى المدائن يوم 27 شباط 1917 وتحصنوا فيها. لكن القوات البريطانية استمرت بالتقدم نحو المدائن مما دفع القوات العثمانية إلى الانسحاب نحو نهر ديالى ثم انسحبوا من بغداد. فدخلتها القوات البريطانية بقيادة الجنرال مود فجر يوم 11 أذار 1917.

كان لاحتلال بغداد من قبل البريطانيين أثار السياسية والعسكرية والنفسية على الوجود العثماني في مناطق العراق الأخرى، وقد اصلت القوات البريطانية تقدمها نحو شمال العراق فاحتلوا سامراء في 22 نيسان والرمادي في 29 أيلول وتكريت في 6 تشرين الثاني من العام 1917. وبقي الجيش البريطاني عند الفتحة جنوب الشرقاط حتى أواخر تشرين الأول 1918 ، وكان على بعد 12 ميلا عن مدينة الموصل عند عقد هدنة موندروس في 20 تشرين الأول 1918 فطلب قائد القوات البريطانية الجنرال مارشال، الذي تولى قيادة هذ القوات بعد موت الجنرال مود بمرض الكوليرا في 19 تشرين الثاني 1917، من علي إحسان باشا قائد القوات العثمانية في الموصل مغادرتها، وجرت مفاوضات بين الجانبين وافق فيها العثمانيون على الجلاء من المدينة فدخلتها القوات البريطانية في 8 تشرين الثاني 1918 وهكذا انتهت الأعمال العسكرية في العراق بعد أن امتدت زهاء اربع سنوات، وخضع العراق للإدارة البريطانية وقد كلف احتلال العراق البريطانيين خسائر فادحة قدرتها المصادر البريطانية، بنحو مائة الف قتيل وجريح هذا فضلا عن الخسائر المادية الكبيرة. فاصبح بذلك العراق تحت الاحتلال البريطاني.

وبدأ البريطانيون بعد الاستيلاء على العراق مباشرة بإدخال أنظمتهم فيه خصوصا وقد كانت تحت تصرفهم قوة عسكرية كافية، فلم يبق أي من الموظفين المسؤولين في الإدارة العثمانية السابقة، كما اقصي بوجه عام ممثلو السكان عن الوظائف التي كانوا يشغلونها واستبدلوا بموظفين إنكليز وهنود.

لقد طبق الإنكليز نظام الحكم الهندي في العراق لانهم اعتبرو اكثر ملائمة من أساليب الحكم العثماني، وتم اختيار أفراد من العراقيين لحماية الأمن الداخلي وبرئاسة عقيد الجيش الهندي بريسكوت الذي اصبح فيما بعد المفتش العام للشرطة العراقية، واصبح ذلك نظاما بوليسيا للعراق كانت الشبانة فيه تمثل النواة الوطنية للشرطة.

والى جانب هذ الإجراءات أدخلت في العراق العملة الإنكليزية–الهندية بدلا من النقود العثمانية. ومنعت سلطات الاحتلال تداول النقود الورقية العثمانية التي هبطت قيمتها، وكانت المعاملات في الأسواق تجري بالروبية (العملة الهندية) ومع ذلك ظلت الليرات الذهبية العثمانية متداولة ونظم استيرادها وتصديرها.

لقد قسم الإنكليز جميع الأراضي العراقية المحتلة إلى خمس عشرة مقاطعة أخضعت لممثلي الخدمة السياسية الذين كانوا يسمون ضباطا سياسيين، وقد قسمت هذ المقاطعات بدورها إلى أربعين منطقة يدير كلا منها مساعد للضابط السياسي. وفي بعض الحالات نائب له، وكان الضباط السياسيون ومساعدوهم، يستندون إلى قوات الاحتلال والبوليس المحلي، الذين كانوا يتمتعون بسلطة غير محدودة.

وفي سنوات الاحتلال العسكري كان الضابط السياسي الأول برسي كوكس الذي كان تابعا لأركان القائد العام لقوات الحملة البريطانية في العراق هو الذي يمارس الرقابة العليا على الإدارة المدنية.

وقد عين في المدن حكام عسكريون كانوا خاضعين لضابط عسكري اقدم. وفي عام 1918 أصبحت السيطرة في مناطق العراق المحتلة بيد مفوض مدني خاضع لوزير شؤون الهند، وكان للمفوض المدني (السياسي) مساعدان احدهما للشؤون القضائية والأخر للشؤون الداخلية.

ولقد أصدرت السلطات العسكرية في الأيام الأولى من الاحتلال الكثير من الأوامر والتعليمات والقواعد التي تنظم العلائق بين الأهالي وجيش الاحتلال. وعملت على وضع نظام مالي قوي يوفر المواد اللازمة لمتطلبات

الاحتلال، وكذلك نظام قضائي جديد يهدف إلى استبدال القوانين العثمانية بقوانين هندية جذرية وشاملة وذلك في الشؤون المدنية والتجارية والإجراءات العقابية.

لقد بذل الضابط السياسي الأول برسي كوكس ومساعدو كل جهودهم لإقامة علاقات ودية مع الشيوخ والشخصيات المؤثرة الأخرى في العراق، فهم لم يبخلوا بالمال، وكانوا متساهلين عند جباية الضرائب، أول الأمر، وقد دفعت هذ السياسة الكثير من ممثلي الوجهاء المحليين إلى اتخاذ موقف الحياد الودي.

لقد كانت الإدارة البريطانية تحاول أن توحي إلى السكان العراقيين بانهم افضل من العثمانيين، وبان مجيء البريطانيين إلى العراق كان بالنسبة اليهم ((حدثا سارا )).

ومع ذلك لم ينسى الإنكليز أبدا بان عليهم أن يكسبوا الحرب فأخضعت كل الحياة في العراق لحاجات قوات الاحتلال، ولم يسمح ببيع المواد الغذائية في السوق إلا في حالات معينة وبعد تامين حاجات السلطات العسكرية. ومنع استخدام أنابيب المياه، وكان يجري في بعض الأحيان طرد عوائل كاملة من بيوتها. أما الأرض فكانت تصادر دون أي تعويض نقدي.

وقد استمرت التقييدات المفروضة على حريات السكان، وكانت سلطات الاحتلال تجبر الأهالي على القيام بالأعمال العسكرية الصعبة. إن هذ السخرة التي كانت تمارس بالإكرا أثارت اكبر الاستياء بين السكان.

كان ذلك هو نظام الحكم البريطاني في العراق خلال مدة الاحتلال وقبيل إدخال نظام الانتداب عام1920 .

المصادر


1. زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر
2. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق
3. كمال مظهر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر
4. عبدالرزاق الحسني، احداث عاصرتها